الأمير دبيس بن صدقة بن منصور المزيدي

(ت ٥٢٩هـ/١١٣٥م)

م.م علي عبيس حسين علي

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية/ جامعة بابل

الملخص

تولَّى حُكم الإمارة المزيدية عددًا من الأمراء، بعدَ حروبٍ وصداماتٍ مَعَ العباسيين والسلاجقَة، وأصبحت الإمارةُ مركزًا ثقافيًّا لمختلف العلوم ، وارتحل الكثيرُ مِن الطُّلَّابِ إليها، وكانَ هذا بفضل تشجيع أُمراء المزيدين.

وهذا البحث – المكوَّن من مبحثينِ – خَصَصناهُ للحديثِ عن أَحَدِ هؤلاء الأُمراءِ ، وهو الأمير دُبيس بن صدقة الأسديّ (ت ٥٢٩هـ)، الذي تَوَلَّى إمارةَ الحلة سنة ٥١٢هـ بعد استرجاعِ حُكْمِ أَبيهِ ، وأعادَ هيبةَ الإمارة المزيدية التي أصبحتْ في عهده ذات شأنٍ كبيرٍ، وقد وصفهُ المؤرخونَ بالكرم وحِمَى الضعيف والجار ، ورعاية العلم والعلماء ، والشجاعة في معاركهِ الكثيرةِ.

الكلمات المفتاحية:

دُبيس الثاني ، الحلة ، السلاجقة ، المزيديون ، العباسيون.

Prince Dubis bin Sadaqa bin Mansour Al Mazeedi (died 529 AH / 1135 AD)

Assistant lecturer. Ali Obais Hussein Ali

Babylon Center for Civilizational and Babylonian Studies / University of Babylon

Abstract

number of princes took over the rule of the Mazyadid Emirate,

After wars and clashes with the Abbasids and the Seljuks, a number of princes took over the rule of the Mazyadyyid emirate, and the emirate became a cultural center for various sciences, and many students migrated to it, and this was thanks to the encouragement of the Mazyadid princes.

And this research - consisting of two sections - we have devoted to talking about one of these princes, Prince Dubeis bin Sadaqah Al-Asadi (d. 529 AH), who assumed the Emirate of Hilla in the year 512 AH after the restoration of his father's rule, and he restored the great prestige of the Emirate Historians have described him as generosity, fervor for the weak and the neighbor, patronage of science and scholars, and courage in his many battles.

key words:

Dubis II, Al-Hilla, The Seljuks, The Mazyads, The Abbasids.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرف الخلق سيدنا وملاذنا محمدٍ رسولِ الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وصَحبِهِ المنتجبين.

شكَّلتْ مدينة الحلة – ولا سيَّما في بداية القرن الخامس حتى نهاية القرن الثامن للهجرة وباتجاهاتها الفكرية المختلفة – تَحَوُّلًا بارزًا في مسار الفكر الإسلامي بشكل عام، والمذهب الإماميّ بشكل خاص، وقد كان ظهورُ عددٍ كبيرٍ مِنَ العلماء الصُّورة الأبرز في هذا التَّحوّل ، منهم : محمد بن إدريس الحلي (ت ٥٩٨هـ)، وهبة الله بن نما الحلي (حيًّا ٥٦٥هـ)، ويحيى بن البطريق الحلي (ت ٦٠٠هـ)، والسيد رضي الدين علي بن طاوس (ت ٦٦٤هـ) ، وغيرهم.

وكان لمدرسة الحلة ما يميزها عن المدن الأخرى ، فقد تم إنشاؤها بأمر الأمير صدقة بن منصور، أما المدن الأخرى في العراق فأُنشِئَتْ بِأَمرِ الخلفاء العباسيين أو مَن يَنُوبُ عنهُم [1].

لقد نشطت الحركة الفكرية والثقافة الإسلامية في هذا العصر والعصور اللاحقة، وانتشرت انتشارًا واسعًا بفضل الإمارة المزيدية التي كانت لها دورٌ بارزٌ في تشجيع العلماء والأدباء والشعراء ورعايتهم، والذي كان الحافز الرئيس لهذا النشاط، إذ أنشئت المدارس بِفَضلِ رِعَايَتِهم وتشجيعِ السَّفَر إليها ، وتزاحمت حلقاتُ التدريس سواء في بيوت العلماء أو المساجد ، فكان يفسر فيها القران الكريم ويُروى فيها الحديث النبوي الشريف ، وعُقدت فيها مجالس للعلماء والأُدباء.

وتحوَّلتْ أُسرةُ آل مزيد من المشيخة إلى الإمارة التي استمرَّت قرابة قرن ونصف، وكان لها أهمية كبيرة في الأحداث السياسية والاجتماعية والفكرية ، وقد أعاد دبيس الثاني هيبة الإمارة المزيدية فأصبحت في عهده ، ذات شأنٍ كبيرٍ ، وسيطر على مدن

عدة وتجمَّعَ حولَهُ العربُ والأكرادُ، وكانت الخلافةُ العباسيةُ ضعيفةً، وعندما شعر الأمير دبيس باستهانة الخليفة العباسي المسترشد بالله به جمع الجيوش ودخل بغداد وصالح الخليفة واسترضاه ورجع الى الحلة.

تضمن البحث مبحثين، تناول المبحث الأول الأمير دبيس بن صدقة اسمهُ ونسبة ونشأته وأبناؤه وإخوانه وأسرته، فيما درسنا في المبحث الثاني الجانب الفكري والسياسي له، ثم خاتمة بما توصل إليه البحثُ من نتائج، وقائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة.

المبحث الأول: دبيس بن صدقة

١- اسمهُ ونسبهُ

دبيس بن صدقة[٢] بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي الناشريّ[٣]، ولم تُشِر المصادر التاريخية إلى سنة ولادته.

كان شيعيًّا كآبائِهِ[٤]، ولديه معرفة بالأدب والشعر[٥]. استولى على كثير من مدن العراق[٦] في أيام خلافة المسترشد بالله العباسي[٧]، وهو الذي عناه الحريري في المقامات في المقامة التاسعة والثلاثين بقوله: «حتى قيل لي إنَّه القرنيّ أويس أو الأسدي دبيس»[٨]، ومن بين الأمراء وسادة الأَعراب، شُجاعًا بطلًا[٩] وهو من بيت كبير[١٠]، وكانت مدة ولايته ٢٢ سنة[١١].

وُصِفَ بأنَّهُ أحد أجواد الدنيا كان صاحب الدار والجار والحمى والذمار، وكانت أيَّامُهُ أعيادًا، وكانت الحلة في زمانه محط الرحال وملجأ بني الآمال ومأوى الطريد ومعتصم الخائف الشديد، فعندما هرب أخو المسترشد للحلة أكرمه دبيس زائدًا عن الحد، وأفرد له دارًا وأكرمه إكرامًا كثيرًا[١٢]، ولا يسلم المستجير به، وقوله للمسترشد يؤكد ذلك: «فلا والله لا أسلِمه إليكم وهو جاري ونزيلي ولو قتلت

دونـه إلّا إن اختار»[١٣] ، ومـا أنجبت عرب البادية مثله وكان أمـراء الأسرة المزيدية ثمانيـة أولهم الأمير أبو الحسـن علي بن مزيـد ت ٤٠٨ هـ ، وأول مَـنْ لُقِّبَ لأمارة آل مزيد ، وكان للوضع السياسي المضطرب الذي خلفة السلاجقة وسعيهم للقضاء على الخلافة العباسـية [١٤] العامل المهم لقوة بني مزيد وتأثيرها الفاعل في التدخل بقوة في الوضع السـياسي والاجتماعي للعـراق، وكان الأمير دبيس يتحين الفرص للتخلص من هيمنة القوى الأجنبية على العراق .

٢- نشأته:

نشأ دبيس الثاني في الحلة وترعرع في كنف أبيه وعاشَ الأمير الشاب في أسرة ذات نفوذ سـياسي ومهتمـة بالجوانب الفكرية والشـعرية والأدبية [١٥] استشـاره والده في الأمور العسكرية والسياسية أثناء فترة حكمه لإمارةِ الحلَّة :

١- عندمـا اسـتجار صاحب سـاوة بأبيه صدقة واقـترح على أبيه أنْ يرسـل إلى السـلطان السـلجوقي محمد الأموال والخيل ويطلب منه الصلح [١٦] ، فكان سياسيًّا محنكًا.

وأرسـله والده سنة (٤٩٦ هـ) ليسـتلم مدينة هيت وتصبح تحت حكم الإمارة المزيدية [١٧] ، وكانَ مرافقًا لوالده في الحروب والمجالس الثقافية والسياسية[١٨].

٣-ألقابه:

لقـب بعـدة القاب منهـا ملـك العرب[١٩]وهو لقـب أبيه (صدقـة الاول) الذي منحه الخليفة العباسي المسـتظهر عـام ٤٩٥هـ/ ١١٠١م، وَوَرَّثـه لولده دبيس الثاني مـن بعده، و لقـب الأمير الذي كان يتلقب به حكام إمـارة بني مزيد منذ عهد الأمير عـلي بن مزيد ، حتى آخـر حكامها الأمير علي الثاني بن دبيس بـن صدقة[٢٠]، ولقب أيضًـا أبو الأغر[٢١]، ونور الدولة[٢٢]، ووالي الحلة، وأمير العرب[٢٣]، وصاحب الحلة المزيدية[٢٤].

٤- أُسرته:

• **أبناؤه وبناتُهُ :**

١-**الأمير صدقة بن دبيس الثاني (ت ٥٣٢هـ)**: وهو سادس أمراء آل مزيد وتسلم الإمارة بعد مقتل أبيه دبيس وكان عمرُه آنذاك ١٤ سنة [٢٥].

٢-**الأمير محمد بن دبيس (ت ٥٤٠هـ)**: وهو السابع من أمراء آل مزيد [٢٦].

٣- **علي بن دبيس (ت ٥٤٥هـ)** :استولى على الحلة سنة ٥٤٠ هـ/ ١١٥٠م [٢٧]، وكان بهـا أخوه محمـد بن دبيس فقاتله وهزمـه وانتزع الإمارةَ منـه ، واجتمع الناس حوله ، وقاتل السلطانَ ، وهزم الجندَ وسيطر على الحلة ، ونصبَ الأمراء لحفظ أسوار الحلة ، وعندما قويت شـوكتُهُ خفَّ غضبُ السـلطان عنه [٢٨]، وتُوُفي سـنة ٥٤٥هـ ، واتُّهِمَ الطبيبُ بقتلهِ [٢٩].

٤-**سُفرى خاتون** : تزوجها السلطان مسعود وأمها بنت عميد الدولة بن جهير في سـنة ٥٣٢هـ قدمت إلى خاتون المسـتظهرية تشكو لها ، فبلغَ مسعودًا أنَّها فائقة الجمال فتزوجها [٣٠] .

• **إخوانه:**

١ - **بدران سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي** الأمير (شمس الدين) (توفي في مـصر العربية[٣١] كان أديبًا فاضلا هاجر إلى الشـام فمصر بعد مقتل أبيه صدقة ولهذا أثنى عليه صاحب المزيدة وعلى شاعريته وآدابه ومن شعره ما كتبه لأخيه دبيس :

أَلا قُلْ لِمَنصُورَ وُقلْ لمسيب وُقـلْ لدُبَيْسَ إنّـني لَغَرِيْبُ

هنيئًا لكم ماءُ الفراتِ وطيُبُهُ إذ لم يَكُنْ لي في الفراتِ نَصِيْبُ

ولقد اختُلفَ في سنة وفاته ، فقيل سنة ٥٠٢هـ[٣٢]، وجعلها العماد الأِصفهاني سنة ٥٣٠هـ ، وابن تغري بردى سنة ٥١٣هـ [٣٣].

٢-**الأمير أبو كامل منصور** [٣٤] سـوف نذكر جانبًا من حياته السياسـيَّة ، ولم تدلنا

المصادر التاريخية على وفاته.

٣-**الأمير أبو المكارم محمد** الملقب بعز الدولة ت ٤٨٣هـ/ ١٠٩٩م[٣٥]، كان جوادًا ذكيًّا[٣٦]، عندما تُوُفِّيَ جلس عمادُ الدولة في داره للعزاء ثلاثة أيام، ورثاه الشعراء في مجلس والده صدقة[٣٧].

• **والدُهُ: صدقة: ت ٥٠١هـ**[٣٨].

لُقِّبَ والده بسيف الدولة وفخر الدين صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي[٣٩]، وكان شِيعيًّا له محاسنٌ ومكارمُ وحلمٌ وجودٌ[٤٠]. اختط الحلة في سنة ٤٩٥هـ[٤١] بعد أن كانت أجامًا، ووضع الأسس للدور والأبواب سنة ٤٩٥هـ، وحفر الخندق حولها سنة ٤٩٨هـ، ووضع الكشك ابنه دبيس بعد وفاة والده[٤٢]، وكان ذا بأس وسطوة وهيبة، ونافَرَ السلطانَ محمد بن ملكشاه السلجوقي[٤٣]، ولم يكنْ لديه حاجب أَو شفعاء عن الناس أَو حراس على الأبواب[٤٤]، وكان عفيفًا ذا ذمام ملجأ لكل خائف يأمن في بلاده وتحت جناحه ولا يكسر قلب أحد. ولي الإمارة ٢١ سنة[٤٥].

قتله غلام اسمه بزغش، وله من العمر ٥٩ سنة، وذكر ابن الأثير سبب القتل بقوله: «وأما سبب قتله فإنّ صدقة كان كما ذكرنا يستجير به كل خائف من الخليفة والسلطان... وكان السلطان قد سخط على أبي دلف سرخاب ... وصاحب ساوة وآبة، فهرب منه، وقصد صدقة .... وأجاب إنني .... ما قاله أبو طالب»[٤٦].

وتوالت الأحداث إلى معركة بين صدقة والسلطان وقتل صدقة لخيانة وخذلان من قبل قبائل خفاجة وعبادة سنة ٥٠١ هـ، وهو ابن خمس وخمسين سنة إمارته بلغت ٢٢ سنة[٤٧]، وقُتِلَ معه ثلاثةُ آلاف فارس، وأُسِرَ ابنُه دبيس[٤٨].

وكان عمره ٥٩ سنة[٤٩] ومدحه بعض الشعراء بقوله[٥٠]:

اذا زُرْتَـهُ لـم تلْـقَ مِـنْ دُون نَيْلِـهِ
حِـجـابـًـا ولـم تـدخلْ عليه بِشَـافِعِ
كَـمـاءِ الفـراتِ الجمّ أعْـرَضَ وِرْدَهُ
لِكـلِّ أُنـاسٍ فـهـو سـهـلُ الشرائعِ
تَـرَاهُ إِذا مـا جئتـهُ مُتهلـلا
تـهَـلُّـلَ أبكـارِ الغيـوثِ الهوامع

ولقبُ أُسرة آل مزيد من قبل الشعراء مزيد عراق دبيس[٥١] ، وكانت داره مقصد اللهفان والأهل وتجمع في يوم واحد في داره ألف ومائتان من أهل بيته وخواصه من آل مزيد وعشيرته من بني أسد وغيرهم[٥٢] ، وكان أول من لُقِّب بالإمرة ، وكان يخطب له من الفرات إلى البحر ، وكان له شيم حسنة ، منها صدق الحديث ؛ فإنه إذا قال شيئًا فهو كما قال ، والوفاء بالعهد ، فقد عاهد زوجته (مباركة بنت بدران بنت دبيس بن علي) وكانت ابنة عمِّه ، أنْ لا يتزوج عليها ، فلم ينقضْ عهده ، ومَن يلجأ إليه فهو في حصن حصين ولو بقي الدهر كله، ولا أحد يصل إليه إلاّ أنْ يصل إليه ، واكنَ عادلًا عفيفًا نزهًا عطاؤه واسعًا مليح النكت[٥٣].

- **جدُّهُ**

الأمير منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسديّ[٥٤] ، وُلِدَ سنة ٤٢٥ هـ . صاحب الحلة والنيل . كانَ ذا رأيٍ وسماحةٍ[٥٥] ، و كان أديبًا وشاعرًا ، حافظًا لأخبار المتقدمين وسير الأوائل وأشعار الجاهلية والإسلام . قَرَأَ الأدبَ على عبد الواحد بن عليّ بنِ برهان، واشتُهِرَ فارسًا شجاعًا جوادًا وحسنَ السيرة[٥٦] وبرع في النحو[٥٧] ، ولقبُهُ بهاءُ الدولة[٥٨]، تَوَلَّى إمارةَ الحلة بعد أبيه دبيس الأول سنة ٤٧٤ هـ. خلعَ عليه الخليفة وأقرَّهُ في إمارتِهِ ، وكانت وفاته سنة ٤٧٤ هـ[٥٩].

شجاعته في كسر منبر الخلافة العباسية :

زارَ الأميرُ دبيس الثاني قبر الحسين عليه السلام في كربلاء سنة ٥١٣ هـ ، ودخل إلى الحائر الحسيني باكيًا حافيًا متضرعًا إلى الله أِنْ يَمُنَّ عليه بالتوفيق وينصره على أعدائه، ولّما فرغَ من مراسيم الزيارة أمر بكسر المنبر الذي كان يُخطب عليه باسم الخليفة العباسي عند صلاة الجمعة قائلًا : لا تقام في الحائر الحسينيّ صلاةُ الجمعة ولا يُخطبُ هنا لأحدٍ ، ثم توجَّهَ إلى مرقد الإمام عليّ عليه السلام في النجف الأشرف ، وعمل مثل ما عمل في كربلاء ، ممَّا يدلُّ على شجاعتِه[٦٠].

المبحث الثاني :

الجانب الفكري:

أما أسرة آل مزيد فهي فرعٌ «من فروع بني أسد بن خزيمة التي سكنت الحلة بعد نزوحها من مناطق الفرات الأدنى إذ كانت خلال القرن الرابع الهجري تقع بين البصرة وواسط والأهواز ، ويُعرفون بآل مزيد الناشري نسبةً إلى جدهم الناشري الأسديّ، وهم من البيوت الجليلة في الحلة والتي انجبت امراء آل مزيد مؤسسي الحلة وما كانوا على من الصفات الحميدة والاخلاق الكريمة» [٦١]، وقال يوسف كركوش :« هم أمراء الحلة ومؤسسوها نبع فيها جماعة في قياده الجيوش وسياسة الملك وفي الادب والعلوم... » [٦٢] .

وقد برز من هذه الأسرة كثير من العلماء والأدباء وأسهموا في النهضة العلمية للحلة ، منهم جمال الدين أحمد بن يحيى بن سعيد ، كان يروي عن نجيب الدين الشيخ رضي الدين علي ابن الشيخ جمال الدين المزيدي من تلاميذ ابن فهد الحلي [٦٣]، والأمير الشاعر مزيد بن صفوان المزيدي ، وأخوه دبيس الثاني بدران، وكان أديبًا وشاعرًا ، والشيخ علي بن منصور بن الحسين المزيدي (حيًّا ٨٧٧ هـ) [٦٤] ، وكان لدى دبيس

شـاعر حظي برعايته وهو المعروف بالسـنبسي ، الذي مدحه كثيرًا [٦٥] ، وشاعر آخر مرافـق للأمير دبيس الثاني هـو علي ابن أفلح العبسيّ (ت ٥٣٥هـ) ، الذي كان عينًا لدبيس في دار الخليفة [٦٦]

مما سـاعد على ذلك كثرة هجرة الشـعراء والعلماء والأدباء للحلة وبرع أهلها في نسخ الكتب والتأليف [٦٧] .

وكان لأبيـه خاصة ولأسرة آل مزيـد عامة الدورُ البارزُ في نشـوء الحلة الريادي فكريًا وعلميًا ، فكانت المركز الرئيس لعلماء الشـيعة سـواء تدريسًا أو تأليفًا، وكانوا محبِّين للعلم والمعرفة ونشر ثقافة أهل البيت عليهم السلام .

وكان صدقة بن منصور مهتمًّا بالإدارة والعمارة [٦٨] ، وتُعَدُّ مكتبته المؤلفة من أُلُوف المجلدات دليلًا على اهتمامهم بالعلم والأدب والشعر ، وقد اقتنى كتبًا نفيسةً زاد عددها عـلى ١،٥٠٠ كتاب[٦٩]، وقد وَفَدَ إليه الشـعراء من المدن كافة لمدحـهِ ، فأجزل عليهم الأموال ، مُحِبًّا للشعراء والأدباء [٧٠] ، وسار على نهج أبيه في الاهتمام بالشعراء والأدباء، وقصده الأبيـورديُّ (ت ٥٠٧هـ) [٧١] ، وابن الهبارية (ت ٥٠٩هـ) [٧٢] ، وعُرِفَ دبيس الثاني بأَنَّهُ مولَعٌ بالشعر والأدب ، وكان شاعرًا، «له نظم جيد» [٧٣] ، منها اللَّاميَّة[٧٤] .

والذي سـاعد في ما بعد بأن تكون مدينة الحلة مدينة العلم والعلماء، وقلَّ من أنجب مثله من أمراء العرب، كان شيعيًّا مثل والده وقصده الشعراء [٧٥] .

وموقف آخِر تدخل الأمير علي بن مزيد سنة ٣٩٨ هـ/ ١٠٠٧م، في إرجاع الشيخ المفيـد إلى بغداد [٧٦] في زمن البويهين ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م، بعد الاعتداء عليه في داخل مسجده في بغداد[٧٧] .

وكان مجلـس الأمير دبيس يتزاحم به الشـعراء والأدباء، وما يؤكد ذلك أَنَّهُ عندما أرسل المسترشد للصلح مع دبيس كان في مجلسهِ عدد من الشعراء ، منهم ابن العودي النيـلي (ت ٥٥٨هـ تقريبًـا) الذي تدخل وهجَا المبعوثين للصلح والخليفة ، فأسـكته دبيس [٧٨] .

الجانب السياسي:

قُتِلَ الأمير صدقة سنة ٥٠١هـ، وأُسَر ابنه دبيس، وظل في الأسر حتى سنة ٥١٢هـ، وتولى الحلة سعيد بن حميد العمري قائد جيش صدقة، وطلب الأمير دبيس من السلطان محمود العودة إلى إمارة أبيه الحلة[٧٩]، عندما تولى الأمير دبيس الثاني وبالفعل استرجع حكم أبيه في الحلة وما كان له من الإمارة والأعمال التي يتولاها بعد وفاة السلطان محمد ووهبه أراضي كثيرة، فأذن له السلطان محمود في العودة إلى مدينة الحلة وعندما عاد اجتمع حوله أهالي الحلة العرب والأكراد[٨٠]، وكان في النيل شحنة تم طرده[٨١]، وخلع الخليفة المسترشد بالله على الأمير دبيس جبَّةً وفرجيةً وطوقًا وعمامةً وفرسًا وسيفًا ومنطقةً ولواءً، وحمل إليه بيد نقيب النقباء[٨٢]، وفي سنة ٥١٢هـ تولَّى كلٌّ من الأمير المزيدي دبيس الثاني والخليفة العباسي المسترشد بالله[٨٣] بعد وفاة إبيه المستظهر بالله[٨٤][٨٥] ومدحه الشعراء وتفاءلوا بحكمهِ بالسعد والخير[٨٦].

هروب أخي الخليفة المسترشد بالله:

هرب أخو الخليفة الأمير أبو الحسن المستظهر بالله الى الحلة ومعه ثلاثة اشخاص في سفينة فَأَكرَمَهُ دبيس الثاني[٨٧]، وعلم منه وفاة أبيه ويوم تولية أخيه المسترشد بالله، وأَرسل الخليفة المسترشد إلى دبيس الثاني يطالبهُ بإعادتِهِ إلى بغداد، فأجابه دبيس الثاني:« فقد أستذم بي ودخل منزلي، فلا أكرهه على أمرٍ أبدًا»[٨٨]، ورفض تسليمه إلى الخليفة برغم الرسل التي أرسلها إليهِ، وبرغم ذلك تكفَّل دبيس أخا الخليفة للإصلاح بينهما ونقله بنفسه والسير معه إلى بغداد فوافق على ذلك لكنَّه تَأَخَّرَ إلى سنة ٥١٣هـ[٨٩]، وفي هذه السنة انفصل أبو الحسن المستظهر بالله وسار من الحلة الى واسط[٩٠]، وطالب بالخلافة، والتفَّ حوله الجيش، ومَلَكَ واسط وأعمالها وأموالها[٩١]، وجبَى الخراجَ، وشقَّ على الخليفة ذلك، فبعث إلى الأمير دبيس يستنجد به للقبض على أخيِ الهارب من الحلة الى واسط الداعي إلى نفسه بالخلافة جمع الأمير دبيس

العساكر والخيالة لإلقاء القبض عليه ، لكنّ أخا الخليفة ضلَّ الطريق وكاد يموتُ عطشًا ، وألقُي القبض عليه وسِيْرَ بِهِ إلى الخليفة[٩٢].

في سنة (٥١٤هـ)زادت هجمة الصليبين على حلب ذلك نتيجة انشغال الأمير دبيس الثاني والأمير إيلغازي بقتال الكرج [٩٣] الذي هجموا على بلاد الإسلام، وعجز السلطان السلجوقي طغرل عن استرداد مدن الإسلام ، استنجد بالقوى الإسلامية ، ولاسيَّما دبيس الثاني والأمير إيلغازي بن أرتق ، وسارع الجيش الكبير بقيادة السلطان طغرل وعهد للأمير دبيس الثاني قيادة الجيش الذي بلغ تعداده ثلاثين ألف مقاتل[٩٤].

٣-جهاد الأمير دبيس الثاني ضد الكرج:

شارك لأمير دبيس سنة ٥١٤هـ ضد الكرج وهم الخزر؛ لأنهم دخلوا إلى بلاد الشام وكانوا قديمًا يغيرون فامتنعوا أيام ملكشاه ، ودخلوا بلاد الملك طغرل بن محمد، وتقاتلَ كلٌّ من دبيس وطغرل أخي السلطان مع الكرج فانكسر المسلمون ونجا طغرل ودبيس [٩٥].

ويروي ابن الاثير عن سَيْرِ المعركة مع الكرج وباغتوا المسلمين بحجة التفاوض، فخسر المسلمون المعركة[٩٦]، أمّا ابن العديم فيروي رواية أخرى وهي تفوُّق المسلمين في بداية المعركة ، ولكن الفرنج خدعوا المسلمين بالهرب من أرض المعركة باتجاه الجبال ، وهم أعلم بها ، ولا يعرف المسلمون دروبها ، فوقعوا في الكمين ـ وقتل وأسر عدد كبير منهم ، ونجا الأمير دبيس والأمير أيلغازي من الوقوع في الأسر [٩٧]، ولم يفِ أيلغازي بن أرتق بالوعود التي وعدها لدبيس لمنحه إمارة حلب ، واحتج بـ:

١- ابنه سليمان بن إيلغازي وتمرده.

٢- اضطراب أمُور حلب.

علاقة الأمير دبيس بن صدقة بالخليفة والسلطان السلجوقي

كان لدبيس دورٌ كبيرٌ في صد الهجمات عن العراق بشكل عام وعن الحلة بشكل خاص، أمّا استقرار أوضاع البلاد فكانَ يصبُّ في مصلحة الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

أرسل السلطان السلجوقي الأمير دبيسًا سنة ٥١٣هـ ليصد هجمات منكبرس الذي كان يشغل منصب شحنة بغداد، وكان هاربًا من السلطان محمود، ونصب عدة أماكن ومدن، عندما أراد دخول بغداد منعه الأمير دبيس الثاني[٩٨]، وفي هذه السنة أيضًا تأخر الحج فأرسل الخليفة العباسي إلى الأمير دبيس الثاني ليساعد على سَيْر رحلة الحج، وأرسل دبيس الثاني قاضي الكوفة عبد الواحد بن أمد إلى الأمير أيلغازي بن أرتق، بماردين ليخطب ابنته فزوجها له وحملها الثقفي إلى الحلة[٩٩]

كان لدبيس الدور الكبير للإيقاع بين السلاطين وكان يتحين الفرص للتخلص منهم وما حدث خلاف بين السلطان محمود وأخيه مسعود في سنة ٥١٤هـ، وسببه أنّ دبيسًا كان يُراسلُ جيوش بك أتابك مسعود ويدعوه لطلب السلطة لمسعود[١٠٠]، وكان مسعود له الموصل وأذربيجان ووعده دبيس أنْ يساعده في الإمدادات كافة واستغل الأمير دبيس الفرصة ليوقعَ بين الأخوين مثلما فعل أبوه الأمير صدقة مع السلطان بركيارق وأخيه محمد، وبالفعل استجاب مسعود لطلب الأمير دبيس[١٠١] فخطب لنفسه وطلب السلطة، وتحارب الأخوانِ، وهرب مسعود وطلب الأمان من أخيه، فأعطاه الأمان، ولم يظفر بالأمير دبيس، ثم هرب باتجاه أيلغازي بن أرتق صاحب ماردين[١٠٢]، وعلى الرغم من محاولات الصلح ومكاتبة السلطان لمحمود للأمير دبيس إِلَّا أَنَّه لم يلتفت لذلك، وأخيرًا تَمَّ الاتفاقُ بأنْ يُرْسِلَ أخاه منصور بن صدقة إلى بغداد رهينةً ويعود الأميرُ دبيس إِلى الحلة[١٠٣]، وبالفعل دخل إلى الحلة سنة ٥١٥هـ[١٠٤] فاستقبله أَهالي الحلة على المعابر الرئيسة[١٠٥]، ثم تَوَجَّهَ إلى بغداد ونَصَبَ خيمةً إزاء دار الخلافة للأخذ بثأر أبيه صدقة، وهدد الخليفةَ المسترشدَ الذي أرادَ أنْ

يُهَدِّئَ مِن روع الأمير الثائر ، لكنَّهُ لم يفلح ، ووعده الصلح مع السلطان ، فلمَّا وصلَ السلطانُ إلى بغداد استأمنه ، فَأَمَّنَهُ السلطانُ ، لكنَّ الأمير دبيسًا أراد كسبَ المزيد من الوقت ، وركب السلطان محمود ومعه ألف سفينة وكان مع السلطان مسعود قسيم الدولة آق سنقر البرسقي الذي كان شحنة بغداد والعراق قد أقطعه مراغة والرحبة وكان معاديًا لدبيس فكاتب الأمير دبيسًا وحرضه على القبض على قسيم الدولة لكنّه هرب إلى السلطان محمود فاستقبله وأكرمه[١٠٦].

ثم رجع إلى الحلة فأرسل الاعتذار للسلطان والخليفة، ثم سَيّر إليه السلطان حملة أخرى فحاصروه وضايقوا عليه ولم يضفروا به؛ لأنّه ممتنع في بلاده ولا يقدر الجيش أنْ يصلَ اليه[١٠٧] ، وسأل دبيس الثاني أيلغازي عندما سار معه أنْ يعطيه حلب ويحمل إليه مائة ألف دينار، ويفتح معه انطاكيا[١٠٨] .

لم يَفِ الخليفةَ العباسي بالتزاماته للأمير دبيس الثاني ، وكانَ قد وعده بما يأتي :

١- إهلاك الوزير العباسي ابن صدقة[١٠٩] فلم يفعل ما وعده به بل أعطاه صلاحيات أكثر .

٢- إخراج البرسقي من بغداد.

٣- إطلاق سراح أخيه الأمير منصور.[١١٠]

علاقة الأمير دبيس بالبرسقي ومنكوبرس:

• تولى شحنكية بغداد سنة ٥١٢ هـ الأمير بهروز مجاهد الدين ، وكان البرسقي مقيمًا بالرحبة وأراد الدخول إلى بغداد ، فمنعه بهروز ، فسعى الأمراء إلى تنصيب البرسقي لكرههم لبهروز ، وكان صاحب حظوة لدى السلطان السلجوقي محمد ، وخافوا من أنْ يصبح لديه كلمة مؤثرة لدى السلطان محمود بعد وفاة أبيه محمد ودخل البرسقي إلى بغداد وهرب بهروز إلى تكريت وتنصب شحنكية بغداد البرسقي[١١١] بدلًا من مجاهد الدين بهروز.

• في السنة نفسها عزل السلطان محمود آق سنقر البرسقي ، وتولَّى شحنكية بغداد الأمير منكوبرس ، فضلاً عن كونِهِ حاكمًا في دولته أصبهان ، وأرسل أخاهُ حسين بن أربك أحد الأمراء الأتراك إلى بغداد ، وهو صاحب أسد آباد ، ولَّما عَلِمَ البرسقيُّ بالتنصيب خاطبَ الخليفةَ العباسيَّ (المستظهر) بالرجعة إلى شحنكية بغداد ووافق[١١٢]، وأعد العدّة وسار هو وحمايته إلى بغداد وقتل أخا منكوبرس وكان ذلك قبل وفاة السلطان محمد بأيام.

• وفي سنة ٥١٣ هـ حدثتْ أحداث مهمة في الجانب العسكري لصالح الأمير دبيس الثاني ، إذْ سافر السلطان محمود من بغداد ، فعمل الأمير دبيس أفعالًا ضد الخليفة العباسي ؛ لأنَّ الأخيرَ بثَّ الإشاعات والعداوة والطائفية ضدهُ [١١٣] ، لذا أَمَرَ البرسقيَّ بمواجهةِ دبيس ، وأمره أيضًا بالمسير إلى الحلة والتخلص منه ، على الرغم من أنَّ البرسقيَّ كان بالموصل ، وفعلًا سار بجيش باتجاه الحلة عدده خمسة آلاف[١١٤]، وبالمقابل حشَّدَ الأمير دبيس الثاني الجيش من العرب والأكراد تعداده أربعة آلاف فارس بأسلحة ناقصة إلَّا أنَّ فرسانَهُ ورجالتَهُ كانت كثيرة قوامهم خمس مئة فارس، وتوقع أهل بغداد من دبيس أنْ يخربها ويعادي أهلها إلَّا أنَّ شجاعته وبطولته منعته من إدخال الشَّر إلى بغداد والإشاعة التي استخدمها الخلفاء العباسيون عامة والمسترشد بالله خاصة ضد الأمراء المزيديين ؛ من أنَّ الأمير دبيسًا سيقومُ بإدخال الخوف والرعب لدى أهالي بغداد من السرقة والنهب والقتل إلَّا أنّ الأمير امتنع عن الأعمال المشينة ، ويؤكد ذلك ابن الجوزي بقوله : "وترقَّب الناس من دبيس الشَّرَّ، فلم يفعل، وأحسن السيرة" [١١٥]، وكذلك أكَّدَ ذلك ابن الأثير بقوله: "لم يعرض لنهر الملك ولا غيره ..." [١١٦]، وعندما سمع السلطان محمود بذلك قبض على الأمير منصور بن صدقة وابن دبيس ورفعهما إلى قلعة جعبر[١١٧] وهي تجاور الكرج لمواجهته ، وكان الملك مسعود بالموصل هو وأتابكة أبه ، وأشار عليه لقصد العراق

فارتعب البرسقي وخاف من توجههم لبغداد وتوجه لمقاتلتهم ، فأرسلوا له الصلح، وأعلموا البرسقي بأنّهم جاؤوا مساعدين له ولنجدته من دبيس الثاني ، ووصل مسعود إلى بغداد [١١٨]، فعلم دبيس بذلك فسايسهم وأرسل لهم الهدايا ، ثم سار إليهم ، ولما سمع بوصول الأمير عماد الدين منكوبرس في جيش كثير راسله واستمالته ، واتفّق على مساعدة متبادلة بينهم ، ووصل المبعوث مسعود والبرسقي إلى المدائن ، وعلم منكبرس ودبيس بجيوش مسعود والبرسقي ، فهربوا من المواجهة وعبروا نهر صرصر وعاثوا فسادًا [١١٩] ، وتلاقى الجيشان عند نهر بشير شرقي الفرات، فانهزم البرسقي [١٢٠]؛ لأنّ جيش الأمير دبيس كان مُنَظَّما[١٢١].

وأمر الخليفة البرسقي والملك مسعود بالتوقف عن النهب والقتل والسرقة والفساد وحقن الدماء ، وأنكر البرسقي ذلك [١٢٢] واستجاب للخليفة ، ورجع إلى بغداد وخلَّف ابنَهُ على عسكره بصرصر [١٢٣] ، وأمر الخليفةُ البرسقيَّ بالرجوع إلى بغداد ؛ لعلمهِ بخطَّةِ الأمير دبيس الثاني للسيطرة على بغداد والتخلص من الخليفة والسلاجقة في آن واحد ، وأرسل دبيس أخاه منصورًا ، وأرسل منكوبرس ربيبه للسيطرة على بغداد [١٢٤] ، وتصالح دبيس ومنكبرس والبرسقي والملك مسعود في بغداد [١٢٥]، وكان من أسباب الصلح وصول الأخبار للخليفة المسترشد بالله بأنّ جمعهم كثير ولابُدَّ من الصلح ؛ لأنَّ بغداد أصبحت فارغة من العساكر ، وتنصب منكوبرس شحنكية بغداد تمَّ عَزل البرسقيِّ ، أمَّا الأمير دبيس فقد رجع الى الحلة[١٢٦].

وعندما انتصر السلطان سنجر على ابن أخيه محمود خطب دبيس إلى السلطان سنجر [١٢٧]وهرب منكوبرس وانهزم من السلطان محمود باتجاه بغداد ، ونهب عدة مواضع بطريق خراسان ، وأراد دخول بغداد ، ولكنَّ الخليفةَ المسترشد بالله أرسلَ إلى دبيس مُستنجدًا بهِ ، فسار ومنع منكوبرس من دخولها [١٢٨] ، واستنجد الخليفةُ مرةً أخرى بدبيس لتأمين وصول الحجاج ، ففعل ، وعندما تم الصلح بين السلطان

سنجر وسلمه السلطان محمود فقتله [١٢٩] وعزَلَ السلطان سنجر نائب دبيس الثاني عن شحنكية العراق ونصب مرةً ثانية بهروز سنة ٥١٣هـ أ بدلًا عنه [١٣٠].

وفي سنة ٥١٤هـ تصالح الأمير دبيس والسلطان محمود علي يد برنقش الزكوي ومقامه بالحلة ، وأخذ رهينة كلًّا مِن منصور أخي دبيس الثاني وابن دبيس ، وعندما علم الخليفةُ أرسلَ رُسُلًا الى السلطان أنْ يستبعد دبيسًا عن الحلة والعراق ، وترددتِ الكتابات والرُّسُلُ بينهما ، وذَكَّرَ الخليفةُ السلطانَ بِأنَّ دبيسًا سوف يُطالب بحقوقه ، ومنها قتل أبيه [١٣١].

تحرك الأمير دبيس سنة ٥١٦هـ نحو مدينة واسط ، فمنعه أتراك واسط من دخولها، فَجَهَّزَ حملةً ضِدَّهُمْ ، على رأسها مهلهل بن أبي العسكر ، وأرسل مَن يساعده على قتال الواسطيين ، وأرسل الواسطيون البرسقيَّ فساعدهم بالجيش ، وتوجَّهَ المهلهلُ ولم ينتظر جيش البطيحة والمساعدات ، ووقع المهلهل في الأسر ، وقيل إنَّهُ قُتِلَ في المعركةِ ألف قتيل ، ومن معسكر الواسطي رجل واحد[١٣٢] ، وفي ذلك شيءٌ من المبالغة ، إذْ كيفَ تكون معركة دامية ، وفيها مواجهات بين الطرفين ، ثم يُقتلُ فيها رجل واحد؟ ، وكان للأتراك دور كبير في المعركة ؛ لأنّهم أصحاب أراضٍ وجزء من جند واسط ، وكانوا يستغلون ضعف الخلافة العباسية وساعدوا في إرباك الحالة الاجتماعية والاقتصادية ، وتدخلوا في الحواداث السياسية [١٣٣].

وعندما علم دبيس أنّ السلطان كحَلَ أخاه لبس السواد وحلق شعرَهُ ، وأخذ أموال الخليفة في نهر الملك[١٣٤] ، وسار الواسطيون نحو عسكر دبيس ، وجرت بينهما معركة وسيطروا عليه في النعمانية [١٣٥] ، ووجه الخليفة المسترشد بالله البرسقي لقتال الأمير دبيس الثاني [١٣٦] .

ويعودُ سبب المواجهة إلى أمورٍ ، منها:

١- الحرب الطائفية والإعلامية التي قام بها الخليفة العباسي ضد الأمير دبيس ،

وعدم إيفائه بالعهود والمواثيق للأمير.

٢- العداء المستمر للأمير دبيس الثاني وتأليب السلاطين السلاجقة ضده ومنها تنصيب البرسقي على واسط وشحنكية بغداد وكانت كلها من إعمال الأمير دبيس[١٣٧].

٣- طلب الخليفة العباسي من إيلغازي سنة ٥١٤هـ إبعاد الأمير دبيس عنه، واعتذر أيلغازي من الخليفة[١٣٨]، وعند تواجده بالقرب من الفرنج لأُبدَّ أنّهُ شارك بالحروب ضد الفرنج.

٤- هدد الأمير دبيس الثاني الخليفة المسترشد بالله بإطلاق سراح عفيف الخادم الذي كان أسيرًا عنده وهدّدهُ بنهب بغداد وخرابها[١٣٩].

وكان جيش الأمير دبيس متكاملًا بالعدة والعدد ومنظمًا تنظيمًا جيِّدًا، وقاد الجيش بنفسه، ورتَّبَهُ صفًّا واحدًا، وكان عدده ثمانية آلاف فارس وعشرة آلاف راجلٍ، وجعله ميمنة وميسرة[١٤٠]، وجعل الرجالة مقابل الفرسان كما هو الحال في الحروب الحديثة النفسية والاعلامية قُبَيْل الحرب، ورتَّبَ الفرق العسكرية والطبول والنافخين على المزامير وأخيرًا يحدد ساعة المعركة[١٤١]، وكان لديهِ مجلسٌ عسكريٌّ لوضع الخطط العسكرية[١٤٢]، وأصبح الانتصار حليف الخليفة العباسي، وَعَبَر دبيس الفرات بفرسِهِ هربًا من جيش الخليفة[١٤٣]، وتحشيده للأهالي بفعل الإعلام والإشاعة ضد الأمير دبيس، وبالفعل تمَّ حَشْد الحشود لأجل الخلاص من دبيس؛ ومن تلكَ الإشاعات أنّ جيش دبيس فيه مغنون ومخمورون ومخانيث[١٤٤]، وطلب الأمير دبيس من القبائل العربية الوقوف معه، لكنّ بعض القبائل رفضت[١٤٥]، ثمَّ قَصَدَ بني المنتفق واتَّفق معهم وتوجهوا معهُ إلى البصرة.

توجه الأمير دبيس في سنة ٥١٨هـ إلى قلعة جعبر، وتولى في السنة نفسها عماد الدين زنكي الموصل والشام[١٤٦]، وحاصر حلب ثم فارقها إلى طغرلبك أخي السلطان

محمود [١٤٧]، وكان النزاع بين المسترشد بالله والسلطان السلجوقي سنة ٥١٩هـ البداية الفعلية للنزاع، وعندما لجأ دبيس إلى طغرل سنة ٥١٨هـ وحثَّهُ على الاستيلاء على العراق والمطالبة بالحكم، وبالفعل توجَّهَ طغرل إلى العراق ومعه الأمير دبيس ضد السلطان محمود والمسترشد بالله الخليفة العباسي، وكان هدف طغرل السلطنة، أمّا الأمير دبيس فكان ضد الخليفة العباسّي من جهة والسلطان محمود من جهة أخرى [١٤٨].

توجّه الملك طغرل ودبيس إلى سنجر واعتقل دبيسًا للمسترشد بالله؛ لأنّهما كانت بينهما روابط [١٤٩]، وسار السلطان سنجر من خراسان إلى الرّي سنة ٥١٩هـ ومعه الأمير دبيس الثاني، وعندما وصل إلى الري أرسل ابن أخيه للقدوم إليه، فوصل السلطان محمود إلى عمه سنجر، فرحب به وأمره بالإحسان إلى الأمير دبيس وإرجاعه إلى مدينته الحلة [١٥٠]، وقرّر السلطان محمود تعيين دبيسٍ واليًا على الموصل والشّام فضلًا عن الحلة وواسط سنة ٥٢١هـ، لكنّ القرار تغيَّرَ لصالح زكيّ بن آق سنقر [١٥١] لعدة أسباب:

١- كراهية المسترشد للأمير دبيس، إذْ أرسل الخليفة هدايا وأموالًا بيد وزيره إلى السلطان سنجر من أجل تغيير قرار التنصيب [١٥٢].

٢-منافسة الأمير دبيس الثاني للخليفة العباسي.

٣-منافسة زنكيّ بن آق سنقر للأمير دبيس وإرسال الأموال إلى الخليفة المسترشد؛ لتولية الموصل والشام، وعلى أنْ لا يُمنح دبيس أيّ منصب في البلاد[١٥٣].

٤-لما قتل البرسقي صدر كتاب بتسليم الموصل إلى دبيس، فسار إليها، وكان بها أمير يعرف بالجاولي يحفظ القلعة ويتولاها منْ جهة البرسقي لم يسلمها وطمع بها، وأرسل الكتب إلى المسترشد بتسلمها منْ قبل دبيس، فأنكر المسترشد ذلك، وراسل المسترشدُ السلطانَ، وبذلَ الأموالَ انتقامًا من الأمير دبيس، وتولاها زنكيّ سنة ٥٢١هـ [١٥٤].

دخول دبيس الى بغداد سنه ٥٢٣هـ:

دخلَ دبيس إلى بغداد وكان دخوله اليها بُقوه وشجاعة في سنة ٥٢٣هـ [١٥٥] ولم يعترض عليه ، لخوفهم من قُوته ، ثم توجه الى الحلة بثلاثمائة فارس وسيطر عليها ، وكانت بيدِ عماد الدين بهروز ، وعند سماعه بقدوم دبيس هرب منها ، والتفَّ حول دبيس الناس لحُبهم له ولبسالته وعدله ، وكثر جَمعُهُ ، وأصبح عَدد الجيش من ثلاثمائة فارس إلى الف فارس ومقاتل [١٥٦] وأراد الصلحَ مع السلطان والخليفة إلَّا أنَّ الخليفة لم يوافق لحقده وطائفيته على الأمير دبيس ، وتوجّه إلى البصرة وأغار عليها تنكيلًا بالخليفة ، وأخذ أموالَ السلطان والخليفة ثم توجَّه للبريةِ [١٥٧].

أسر لأمير

توجّه الأمير دبيس الثاني إلى الشّام مره ثانية للبحث عن حليف قوي لاسترجاع إمارته المسلوبة ، سواء مَن الخلافة العباسية إو السلطان السلجوقي ، وقُبض على الأمير دبيس بحلة حسان بن مكتوم الكلبي مِنْ أعمال دمشق [١٥٨] ، بخيانة أحد الأدلّاء والعشائر الذين نزل ضيفًا عندهم [١٥٩] .

وروى أبو الفداء قائلا [١٦٠]: "فيها أُسرَ دبيس بن صدقة ، وسبب ذلك مسيره من العراق إلى صرخد [١٦١] ... وعلمت أنه لا يتم لها ذلك إنْ لم تتصل برجل يحميها فأرسلت إلى دبيس بن صدقة تستدعيه للتزوج به وتسلم إليه صرخد ... ".

واختلفت الروايات التاريخية في أُسْر الأمير دبيس الثاني وطريقة إطلاق سراحه، إذ ذكر أبو الفداء ذلكَ بقوله : «وحملوه إلى تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق فحبسه بوري ، وسمع عماد الدين زنكي بأسر دبيس فأرسل إلى توري يطلبه..» [١٦٢]، وكان مقابل تسليم الأمير دبيس تسليم ابن بوري (سونج) الذي كان معتقلًا لدى زنكي ، وأطلق سراح الأمراء وابن بوري مقابل إطلاق سراح دبيس [١٦٣]، على الرغم من حِقْد الخليفة العباسيّ على دبيس والمطالبة به ، وطلب من بوري أنْ يرسله إلى

بغداد ورفض التسليم [١٦٤].

أما الرواية الأخرى فيرويها الذهبي في حوادث سنة ٥٢٥هـ عندما استنجد عماد الدين زنكي بن آقسنقر من تاج الملوك بوري وطلب النجدة لحرب الفرنج ، فأرسل ابنه سونج وغدر بهم وسرق أموالهم وخيامهم وأسرهم ، ولم يطلق سراح سونج بن بوري إلاّ بفدية خمسين ألف دينار [١٦٥] ، ولم يذكر الذهبي في الرواية دبيسًا أو المقايضة بينهما! أو بين مَنْ ومَنْ.

أمّا الروايات الأُخرى فتذكرُ إحسان زنكي لدبيس الثاني عندما قايضه مع ابن بوري ، وتوقع دبيس من زنكي الشّر إِلَّا أنَّه حدث العكس [١٦٦].

الحرب بين دبيس الثاني وعماد الدين زنكي مع الخليفة:

وتحول المسار السياسي في إطلاق سراح دبيس الثاني من قبل عماد الدين زنكي للإفادة من خبرته العسكرية ، وحاول استغلاله في السيطرة على بغداد والتخلص من الخليفة العباسي المسترشد بالله وصراعهُ مع السلطان السلجوقي من جهة أخرى [١٦٧] ، وبالفعل حدث صراع داخل البيت السلجوقي بعد وفاة السلطان محمود سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣١م بين سنجر بن ملكشاه ومسعود بن محمد بن ملكشاه حول السلطة، وقد وقف الخليفة المسترشد مع الملك مسعود ، واتفق على العهود بحرب سنجر [١٦٨] لكن الخليفة غدر بمسعود [١٦٩].

وسيطر دبيس على واسط ، وتوجه سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م على رأس جيش إلى واسط ، واستولى عليها من دون مقاومة وأقام بها [١٧٠] ، وقد لحق به عساكر واسط والأمراء وابن أبي الجبر صاحب البطيحة [١٧١].

وتحَّسنت العلاقة بين دبيس وزنكي وتعاونوا سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م لغزو الخلافة العباسية بإيعاز السلطان سنجر الذي كان يراقب الأحداث السياسية في العراق ووجود الفرصة المناسبة للسيطرة على العراق وجعله تحت تصُّرفِه ، واستمال

كُلًّا من دبيس وزنكي للسيطرة على بغداد[١٧٢] ، ووعدهم بالمنح والامتيازات في العراق مقابل إرجاع دبيس للحلة ، وزنكي شحنكية بغداد[١٧٣] ، وحدثت المعركة بين الطرفين ، وكان النصر حليف الخلافة العباسية [١٧٤] ، وسيطر سنجر لفترة وجيزة، وبعدها انتصر مسعود على عَمِّهِ سنجر ، ومَلَكَ عَرشَ العراق [١٧٥].

الأمير دبيس الثاني والصليبون :

روى المؤرخون أنَّ دبيسًا الثاني تعاون مع الصليبين في حصار حلب[١٧٦] ، ولو فرضنا أنَّ روايات المؤرخين والاتهامات كانت صحيحة بتعاونه ، فهنا يبرز سؤال مهم : لماذا طالب الصليبيونَ أثناء الصلح عندما تصالح معهم تمرتاش بن ايلغازي بشأنِ إطلاق سراح الملك بلدورين الأسير لديه مقابل ثمانين الف دينار[١٧٧] واشترط الصليبيون عليه عدم التحالف مع أمير الحلة دبيس الثاني؟[١٧٨] ، الإجابة واضحة : لإدراكهم خطورة وسطوة هذا القائد العربيّ الهمام وتضحيته ، وأكثر الروايات ذات مغزىً طائفيّ ضدّه .

وحاربَ الأمير دبيس الصليبيونَ أكثر مَنْ مرة بالتعاون مع الملك، نَجْم الدِّيْنِ ابْن الأَمِيْرِ أَرتُق بن أَكسب التّركمَانِي ملك مَاردين، وهذا ما أكده الذهبيُّ بقولهِ: «سَارَ منجدًا لأَهْل تَفْلِيْسَ هُوَ وَزوجُ بِنْته ملكُ العرب دُبيس الأَسَدِيّ" [١٧٩]، وكيف يكون على علاقة طيّبة مع الصليبين ، وهم يشترطون على تمرتاش عدم التحالف مع الأمير دبيس، ولو كانَ اتفاق الأمير دبيس مع الصليبين وحصار حلب صحيحًا فهو انتقامٌ من الخليفة المسترشد بالله لخيانته وإعدام أكثر الجنود العرب والأكراد، وهذا ما أكَّدهُ ابن الجوزي [١٨٠] ، فضلًا عن عدم وفاء تمرتاش ابن إيلغازي له [١٨١].

وقد أعدم الخليفة العباسي المسترشد الأسرى، وكانوا لحّبهم للأمير دبيس يَمُدُّونَ رِقَابَهم للإعدام ، ويرددون بصوت عال: «فداك دمي يا دبيس»[١٨٢] ، وكان أكثر جيشه من بني مزيد، أمّا البقية فمن الأكراد والعرب ، وكانت صيحات رجالة الأمير

دبيس في المعركة تُنَدِّدُ بجيش الخليفة المسترشد بالله بقوله : «يا أكلة الخبز الحواري، والكعك الأبيض، اليوم نعلمكم الطعان والضرب بالسيف» (١٨٣).

مشاركة الأمير دبيس الثاني للسلطان مسعود في حربه ضد الخليفة ومقتلِهِ :

في سنة ٥٢٣هـ أرسل دبيس الى السلطان مسعود يعتذر منه ، لكنَّ الرسول مات في الطريق ، فذهب بنفسه للسلطان؛ بسبب مشاركته للملك طغرل أخي السلطان مسعود للسيطرة على العراق(١٨٤) ، ومشاركته للخليفة العباسي المسترشد عندما هدد السلطان مسعود وحشد الحشود وعلى رأس خيالته دبيس ، لكنّ السلطان مسعودًا أَسَرَ المسترشد بالله وانهزم كلّ العساكر ، وسار به إلى مراغة وقتله ، وغدر عماد الدين زنكي الذي تأخر بدمشق في نجدة المسترشد بالله (١٨٥) توجه الأمير دبيس بعد خيانة الأمراء لهُ إلى السلطان مسعود عندما أراد الصلح سنة ٥٢٩ هـ مع الخليفة أرادوا القبض عليه وتسليمه للخليفة وغدر السلطان مسعود بالأمير دبيس بظاهر مدينة خوى ، وروى ابن الاثير ذلك قائلًا : «أمر غلامًا أرمنيًّا بقتله فوقف على رأسه وهو ينكت الأرض بإصبعهِ فَضَرَبَ رقبته وهو لا يشعر» (١٨٦) .

النتائج

١- أظهر البحث أنَّ جيش الأمير دبيس كانَ مُدَرَّبًا تدريبًا راقيًا على مستوى الجيوش الكبيرة ، ابتداء من الحشد والتعبة العامة إلى التحركات والسير ، إلى المواجهة، والاستخبارات والدوريات والحصار وتدبير الشؤون الإدارية والمعيشية .

٢- وَضّحَ البحث أنّ الأمير دبيسًا كان يتقدم الصفوف في المعارك لمنازلة أعدائه، جنديًّا بطلًا، وقائدًا فذًّا، راسخ العقيدة ، شديد الثقة بنفسه وبكفاءة جنده وقادته ومعاونيه، وكان إذا تولى مسؤولية مَنح نفسه أوسع السلطات لتنفيذها ، إذ اتَّصَفَ دبيس بعمق النظر في الحرب ذكيًّا فطنًا ، قوي الإرادة جسورًا، اكتسب من أبيه

وأجداده خبرة عسكرية.

٣- كان جيش الأمير دبيس مكوَّنًا من العرب والكرد ، في حين اعتمدت الخلافة العباسية على المرتزقة .

٤- بـيّنَ البحـث أن الأمير دبيسًـا أراد التخلص مـن تبعية العراق من السـيطرة السلجوقية والخلافة العباسية بعدة اتفاقات محلية ودولية.

٥- الخـوف من نفوذ الأمير دبيس الثاني من قبل السـلطان السـلجوقي والخليفة العباسي ؛لأنَّهُ كان يتحين الفرص للتخلص منهما.

٦- خَلصَ البحث إلى أنّ الأمير دبيسًا كان محبًّا للشعراء والعلماء والأدباء وأغدق عليهـم الهدايـا والعطايا ، وقد احتـوت مكتبة أبيه على العديد مـن الكتب في مختلف العلوم .

٧- أراد الأمـير دبيس الثاني توسـعة الإمارة من العراق الى الشّـام إلاّ أنّه لم يوفق لذلك .

الهوامش

(١) ملاحظات مخطط رحلة في الحكم الجزائري، مجلة آداب الرافدين، ع ٤، ١٩٧٢، ص ٣٦.

(٢) سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٦١٣، الأعلام، ٢/ ٣٣٦.

(٣) وفيات الأعيان، ٢/ ٢٦٣. ويُنظر: نهاية الأرب، ص ٣٨٣، تاريخ الحلة ١/ ١٤، معجم الأسر الحاكمة ٢٥٣.

(٤) سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٦١٢.

(٥) وفيات الأعيان، ٢/ ٢٦٣.

(٦) وفيات الأعيان، ٢/ ٢٦٣.

(٧) المسترشد بالله: الفضل بن أحمد والمستظهر ابن المقتدي عبدالله بن محمد العباس. تولّى الخلافة سنة ٥١٢هـ- ٥٢٩هـ/ ١١١٨- ١١٣٤م. تاريخ الخلفاء ٢٣٩.

(٨) الوافي بالوفيات، ١٣/ ٣٢١.

(٩) البداية والنهاية، ١٢/ ٢٦٠.

(١٠) وفيات الأعيان، ٢/ ٢٦٣.

(١١) المنتظم، ٩/ ٣٠٧، الكامل، ٢/ ٢٦٥، البداية والنهاية، ١٢/ ٢٢٦، دمية القصر ١/ ٥، وفيات الأعيان، ١/ ١٧٧، شعراء الحلة، ٢/ ٣٥١.

(١٢) الفخري في الآداب السلطانية، ١/ ١١٠.

(١٣) المصدر نفسه ١/ ١١٠.

(١٤) نهاية الأرب، ٣٧٣، تاريخ الحلة، ١/ ١٤، تاريخ الدولة، ٢٥٣، علماء النظاميات، ١٤، صدقة ١٦٠، دور المسلمين عبر التاريخ، ٨٢.

(١٥) الوافي بالوفيات، ١٣/ ٣٢، أصل الشيعة وأحوالها، ٣٤٥.

(١٦) الكامل، ١٠/ ٤٤٢، البداية والنهاية، ١٢/ ٢٦٠.

(١٧) المصدر نفسه، ١٠/ ٣٥٨.

(١٨) المصدر نفسه، ١٠/ ٣٥٨.

(١٩) بغية الطلب في تاريخ حلب، ٧/ ٣٤٧٨، الوافي بالوفيات، ١٣/ ٩٢١، وفيات الأعيان، ٢/ ٢٦٣.

(٢٠) الكامل في التاريخ، ٩/ ١٣٢.

(٢١) وفيات الأعيان، ٢/ ٢٦٣.

(٢٢) المصدر نفسه، ٢/ ٢٦٣، العبر ٢/ ٣٨، الوافي بالوفيات، ١٣/ ٣٢١.

(٢٣) نهاية الأرب، ٢٣/ ١٤٨، ابن تيمية، ١/ ١٧٠

(٢٤) وفيات الأعيان، ٢/ ٢٦٣.

(٢٥) الكامل، ٢٤/ ١١، مدرسة الحلة، ٥١.

(٢٦) المصدران نفساهما.

(٢٧) الكامل، ١١/ ١٠٥.

(٢٨) المصدر نفسه ١١/ ١٥٢.

(٢٩) المصدر نفسه ١١/ ١٠٦.

(٣٠) المنتظم، ١٠/ ٧١، البداية والنهاية، ١٢/ ٣١٢.

(٣١) تاريخ الحلة، ٤١.

(٣٢) الوافي بالوفيات، ١٠/ ٦٠، وفيات الأعيان، ٢/ ٣٢.

(٣٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٥/ ٢٦٠، تاريخ الحلة، ٢/ ١٠- ١١.

(٣٤) المنتظم، ٩/ ٢٣٢، الكامل، ١٠/ ٣٥٨.

(٣٥) المصدران نفساهما.

(٣٦) المنتظم، ٩/ ١١٩.

(٣٧) المنتظم، ٩/ ١١٩، الكامل، ٩/ ١٣٢- ١٨٣ ، البداية والنهاية، ١٢/ ٢٣٦، تاريخ ابن خلدون، ٤/ ٦٨٦، نهاية الأرب ٧/ ٢٨٤.

(٣٨) العبر ، ١/ ٢٣٥ ، اللباب في تهذيب الأنساب ٣/ ٢٨٩، روضات الجنات، ٢/ ٢٦٩.

(٣٩) بحار الأنوار، ٩٥/ ١٩٧، الكنى والالقاب،٢/ ١٩٢.

(٤٠) العبر، ١/ ٢٣٥.

(٤١) توضيح المشتبه،٢/ ٣٨٥، فوات الوفيات، ٢/ ٥٢٧، سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٥٥٧.

(٤٢) تبصير المنتبه في تحرير المشتبه، ١/ ٨٢، بحار الأنوار، ٩٥/ ١٩٧.

(٤٣) وفيات الأعيان، ٢/ ٤٩٠، العبر، ١/ ٢٣٤.

(٤٤) التذكرة الحمدونية، ٤/ ٦٣.

(٤٥) البداية والنهاية، ١٢/ ٥٣٦.

(٤٦) الكامل، ٤/ ٤١٤.

(٤٧) تاريخ الحلة، ١/ ٣٣.

(٤٨) العبر، ٤/ ١، تاريخ الإسلام، ٣٥/ ٤٦.

(٤٩) تاريخ أبي الفداء، ١/ ٢٣٢.

(٥٠) التذكرة الحمدونية، ٤/ ٦٣-٦٤.

(٥١) تاريخ دمشق، ١٨/ ٣٠٠.

(٥٢) المناقب المزيدية ،٥١.

(٥٣) الوافي بالوفيات، ١٦/ ١٧١، تلخيص مجمع الآداب ، ٤\٣\١٨٣.

(٥٤) الكامل، ٨/ ٤٤٥،فوات الوفيات، ٢/ ٥٢٨، تاريخ أبي الفداء ٢/ ١٩٧، الأعلام، ٧/ ٢١٢.

(٥٥) تاريخ الإسلام، ٣٢/ ٢٨٤، نهاية الأرب، ٣٧٣، تاريخ الحلة،١/ ١٤ ، تاريخ الدولة ،٢٥٣، الأمير صدقة ،١٦٠

(٥٦) فوات الوفيات، ٢/ ٥٢٧، سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٥٥٧.

(٥٧) سير أعلام النبلاء، ١٨/ ٥٥٧.

(٥٨) الأعلام، ٢/ ٧٥.

(٥٩) سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٢٦٥-٤٠٧.

(٦٠) الكامل ، ١٠/ ١٧٧ ـ ١٧٨ ، مجالي اللطف بأرض الطف ، ١٩٩.

(٦١) مدرسة الحلة ، ٢/ ٩.

(٦٢) تاريخ الحلة،٢/ ١٣.

(٦٣) المرجع نفسه ،٢/ ١٣.

(٦٤) المرجع نفسه،٢/ ١٤.

(٦٥) الوافي بالوفيات ، ٧/ ١٢

(٦٦) المنتظم،١٠/ ٨٠، وفيات الأعيان ، ١/ ٢٣.

(٦٧) شعراء الحلة ، ١/ ٢٦.

(٦٨) تاريخ الحلة ، ١/ ٢٣.

(٦٩) الكامل ، ٤/ ٤١٧.

(٧٠) وفيات الأعيان، ٢/ ٢٦٣.

(٧١) معجم البلدان ، ٦/ ٤١٨، البابليات، ١/ ١٢٧.

(٧٢) خريدة القصر ٢/ ٧٠-٧١ ، شذرات الذهب ٤/ ٢٥.

(٧٣) سير اعلام النبلاء، ١٩/ ٦١٣.

(٧٤) وفيات الأعيان ،٢/ ٤٤٣، شذرات، ٤/ ٢٥.

(٧٥) الوافي بالوفيات، ١٣، ٣٢٢.
(٧٦) المنتظم ، ٨/ ١١.
(٧٧) البداية والنهاية، ١١/ ٤٢٨.
(٧٨)الشعر العربي في ظل الإمارة المزيدية،١٩٦ .
(٧٩) المنتظم، ٩/ ١٧٨، الكامل ، ٤/ ٤٤٣.
(٨٠) تاريخ أبي الفداء، ٢/ ٢٢٣، ٢٣٠، البداية والنهاية، ١٢/ ٥٤٨، الأعلام، ٢/ ٣٣٦.
(٨١) المنتظم، ٩/ ١٧٨.
(٨٢) تاريخ الإسلام، ٣٥/ ٢٧٣.
(٨٣) تاريخ الخلفاء، ٢٣٩.
(٨٤) المستظهر بالله: هو أبو العباس احمد بن المقتدي بأمر الله . وُلدَ ببغداد سنة ٤٧٠هـ في بغداد . أمه أم ولد اختلف في اسمها . المنتظم، ٨/ ٣١٣، المختصر، ٢١٥، خلاصة الذهب، ٢٧٠.
(٨٥) الكامل، ١٠/ ٥٣٦.
(٨٦) معجم البلدان ،٥/ ٣٣٤
(٨٧) المنتظم ، ٩ / ١٩٨، الكامل في التاريخ، ١٠ / ٥٣٧، البداية والنهاية ، ١٢ / ١٨٢، مختصر تاريخ ابن الدبيثي، ٢٠٩.
(٨٨) الكامل، ١٠/ ٥٣٦، تاريخ ابن خلدون، ٣/ ٤٩٥.
(٨٩) الكامل، ١٠/ ٥٣٦،تاريخ ابن خلدون، ، ٣/ ٤٩٥.
(٩٠) أعيان الشِّيعة، ٦/ ٣٨٧.
(٩١) تاريخ ابن خلدون، ٣/ ٤٩٥.
(٩٢) تاريخ الإسلام، ٣٥/ ٣٧٨- ٣٧٥، الوافي بالوفيات، ١٧/ ٢٠، أعيان الشِّيعة، ٦/ ٣٨٧.
(٩٣) الكرج :جيل من النصارى، كانوا يسكنون جبال القبق وبلد السرير فقوي نفوذهم حتى سيطروا على تفليس من أراضي المسلمين. معجم البلدان، ٤/ ٢٥١.
(٩٤) الكامل، ١٠/ ٥٦٧، زبدة حلب، ٢/ ٢٠٠.
(٩٥) تاريخ الإسلام، ٣٥/ ٢٨٢ ،البداية والنهاية، ٢/ ٢٣٠.
(٩٦) الكامل، ١٠/ ٥٦٧.
(٩٧) زبده حلب، ٢/ ٢٠٠.
(٩٨) الكامل، ١٠/ ٥٥٦
(٩٩) الكامل في التاريخ، ١٠/ ٥٦١، أما ابن الجوزي فذكرها في حوادث سنة ٥١٤هـ . ينظر تاريخ الإسلام، ٣٥/ ٢٨٢.
(١٠٠) السلطان مسعود بن محمد ملكشاه بن الب أرسلان . تولى السلطة سنة ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م . كان منهمكًا في اللعب واللهو . وتُوُفِّيَ ٥٤٦هـ/ ١١٥١م . وفيات الأعيان ١/ ٢٥٦، شذرات الذهب، ٤/ ١٤٥.
(١٠١) تاريخ الإسلام، ٣٥/ ٢٤٧.
(١٠٢) تاريخ العظيمي، ٣٥، الكامل، ٨/ ٢٩٣.
(١٠٣) تاريخ أبي الفداء، ٢/ ٧٣٢، البداية والنهاية، ١٢/ ٢٣٠.
(١٠٤) تاريخ الإسلام، ٣٥/ ٢٤٧.
(١٠٥) المصدر نفسه.
(١٠٦) المصدر نفسه: ٣٥/ ٢٨٤.
(١٠٧) تاريخ الإسلام، ٣٥/ ٢٧٢، البداية والنهاية ١٢/ ٢٣٠ ، أعيان الشِّيعة،٦/ ٢٨٦.
(١٠٨) أعيان الشِّيعة،٦/ ٢٨٦.
(١٠٩) المرجع نفسه ،٦/ ٢٨٦.

(١١٠) تاريخ الإسلام، ٣٥/ ٢٨٦، سير أعلام النبلاء، ١٤/ ٢٨٨.

(١١١) الكامل، ١٠/ ٥٣٤.

(١١٢) الكامل، ١٠/ ٥٣٤، تاريخ ابن خلدون، ٣/ ٤٩٥.

(١١٣) مزيد الحلي الأسدي، ١٢.

(١١٤) االعبر، ٤/ ١٦٤.

(١١٥) المنتظم، ١٠/ ١٢، العبر ٤/ ١٦٤، البداية والنهاية، ١٢/ ٢٧١، تاريخ الإسلام، ٣٥/ ٢٩٢.

(١١٦) الكامل، ١٠/ ١٠٠.

(١١٧) قلعة جعبر: تقع القلعة بين الفرات وبين بالسر والرقة بغرب صفين. معجم البدان، ٢/ ٨٢.

(١١٨) الكامل، ١٠/ ٥٣٤، أعيان الشِّيعة، ٣/ ٣٨٧.

(١١٩) الكامل، ١٠/ ٥٤٠.

(١٢٠) تاريخ الإسلام، ٣٥/ ٢٩٢.

(١٢١) المنتظم، ٩/ ٢٤٢.

(١٢٢) الكامل، ١٠/ ٥٥٦.

(١٢٣) المصدر نفسه.

(١٢٤) أعيان الشِّيعة، ٦/ ٣٨٧.

(١٢٥) الكامل، ١٠/ ٥٧٥.

(١٢٦) الكامل، ١٠/ ٥٦١.

(١٢٧) الكامل، ١٠/ ٥٤٣، أعيان الشِّيعة، ٦/ ٣٨٧.

(١٢٨) المصدران نفساهما.

(١٢٩) المصدران نفساهما.

(١٣٠) الكامل، ١٠/ ٥٤٣، العبر، ٣/ ٦١٣، أعيان الشِّيعة، ٦/ ٣٨٧.

(١٣١) الكامل، ١٠/ ٥٩٨.

(١٣٢) المنتظم، ٩/ ٢٣٧.

(١٣٣) المنتظم ٩/ ٢٠٤، ١٠/ ٣٠، واسط في العصر العباسي ١٧٩.

(١٣٤) الكامل، ١٠/ ٦٠٠.

(١٣٥) المصدر نفسه.

(١٣٦) تاريخ الإسلام، ٣٥/ ٢٩٥، الوافي بالوفيات، ٤/ ٢٤٩.

(١٣٧) الكامل، ٨/ ٨١١، الروضتين، ١/ ق١/ ٧٣-٧٤.

(١٣٨) الكامل، ٨/ ٥٦٨، النجوم الزاهرة، ٥/ ٢٢١.

(١٣٩) الكامل، ١٠/ ٦٠٨، تاريخ الإسلام، ٣٥/ ٢٩٨، نهاية الأرب، ٢٣/ ٢٦٥.

(١٤٠) المنتظم، ٩/ ٢٤٢.

(١٤١) المصدر نفسه.

(١٤٢) الإمارة المزيدية، ٢٣٦.

(١٤٣) تاريخ الإسلام، ٣٥/ ٢٩٨، تأريخ أبي الفداء، ٢/ ٢٣٢.

(١٤٤) تاريخ الإسلام، ٣٥/ ٢٩٨.

(١٤٥) تاريخ الإسلام، ٣٥/ ٢٩٩، تاريخ أبي الفداء، ٢/ ٢٣٢.

(١٤٦) دراسات تاريخية، ١٥، تاريخ العظيمي، ٣٥.

(١٤٧) الوافي بالوفيات، ٥/ ٢٢٨، ابن خلدون، تاريخ، ٤/ ٢٨٧.

(١٤٨) المنتظم، ١٧/ ٢٢٧-٢٢٩، ا، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي ١/ ١٥٦.

(١٤٩) المنتظم، ١٧/ ٢٢٩.

(١٥٠) تاريخ أبي الفداء ٢/ ٢٣٨.

(١٥١) المنتظم،١٧/ ٢٥٣، تاريخ الإسلام ١٤/ ٣٦، البداية والنهاية ، ١٢/ ٢٤٦ ، شذرات الذهب، ٤/ ٧٦.

(١٥٢) تاريخ الإسلام ١٤/ ٣٦ ، البداية والنهاية ١٢/ ٢٤٤.

(١٥٣) الكامل ١٠/ ٦٠٤، وفيات الأعيان،٢/ ٣٢٧ .

(١٥٤) الدارس في تاريخ المدارس ٤٧٣.

(١٥٥) البداية والنهاية ، ١٢/ ٢٤٧.

(١٥٦) المصدر نفسه.

(١٥٧) البداية والنهاية ، ١٢/ ٢٤٧ ، تاريخ أبي الفداء ٢/ ٢٣٨.

(١٥٨) المنتظم ، ١٧/ ٢٦٣،تاريخ الإسلام، ٣٦/ ٣٣.

(١٥٩) المنتظم ، ١٧/ ٢٦٣، تاريخ أبي الفداء ٣/ ٥، زبدة الحلب ، ٢/ ٢٤٤.

(١٦٠) تاريخ أبي الفداء ٣/ ٥.انظر :الكامل ١٠/ ٦٦٨، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ١٠/ ٤٥.

(١٦١) صرخد :تقع هذه البلدة ملاصقة لحوران ضمن أعمال مدينة دمشق وفيها ولاية واسعة وقلعة حصينة . معجم البلدان ، ٣/ ٢٤٤.

(١٦٢) تاريخ أبي الفداء ٣/ ٥.

(١٦٣) كتاب تاريخ الإسلام ، ٣٦/ ١٥. ويُنظر : زبدة الحلب ، ٢/ ٢٤٤.

(١٦٤) الروضتين، ١/ ٤٣،ابن العديم ، ٢/ ٢٨٤.

(١٦٥) تاريخ الإسلام ، ٣٦/ ١٥.

(١٦٦) الكامل، ١٠/ ٦٨٨،تاريخ ابن الوردي ، ٢/ ٥٢، ذيل تاريخ دمشق، ٢٣١.

(١٦٧) زبدة التواريخ ، ١٧٤-١٧٥-٣١٦.

(١٦٨) المصدر نفسه ، ١٧٤-١٧٥-٣١٦.

(١٦٩) المصدر نفسه ، ٣٢٥-٣٣٧.

(١٧٠) المنتظم ١٠/ ٣٠.

(١٧١) الكامل في التاريخ ١٠ / ٦٧٩.

(١٧٢) الكامل ، ١٠/ ٦٧٩ ، تاريخ ابن أسباط ١/ ٥٢٦، مرأة الجنان، ٣/ ١٩١، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ١٤٥، تاريخ مختصر الدول ٢٠٣.

(١٧٣) الكامل ١٠/ ٦٧٩، تاريخ الزنكيين في الموصل ،٩٣.

(١٧٤) الكامل ، ١٠/ ٦٧٩، العبر، ٤/ ٦٧، تاريخ ابن أسباط ١/ ٥٢٦.

(١٧٥) تاريخ الزنكيين في الموصل ،٩٣.

(١٧٦) زبدة الحلب ، ٢/ ٢٢١، بغية الطلب،٧/ ٣٤٨.

(١٧٧) زبدة الحلب ، ٢/ ٢٢١، بغية الطلب،٧/ ٤٢٨، الحركة الصليبية ، ١/ ٤٠٩.

(١٧٨) بغية الطلب ،٧/ ٣٤٨، خطط الشام، ١/ ٣٠٣، الحركة الصليبية، ١/ ٤١٠، إمارة الرها، ١٩٢.

(١٧٩) سير أعلام النبلاء ،٣٧/ ٤٠٩.

(١٨٠) المنتظم، ١٧/ ٢١٧.

(١٨١) زبدة الحلب ، ٢/ ٢٢١.

(١٨٢) المنتظم، ١٧/ ٢١٥.

(١٨٣) المصدر نفسه.

(١٨٤) تاريخ الإسلام ، ٣٦/ ٦٧٩.

(١٨٥) العبر، ٤/ ٧٥ ، تاريخ الإسلام ، ٣٦/ ٥٢.

(١٨٦) الكامل ، ١١/ ٢٤، نهاية الأرب، ٧/ ٢٩٩.

المصادر والمراجعُ

- الأعلام : خير الدين الزركليّ (ت ١٣١٠هـ)، ط٥، مطبعة دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م.
- أعيان الشيعة : السيد محسن الأمين، حقّقه وعلق عليه السيد حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ط٥، ، بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- الإمارة المزيدية دراسة في وضعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي : د. عبد الجبار ناجي ، قُم و١٣٨٨ش/ ١٤٣١ق.
- البابليات : الشيخ محمد علي اليعقوبي، المطبعة العلمية ، النجف الأشرف ، ١٩٥٥م.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار : محمد باقر المجلسيّ (ت ١١١١هـ)، ط٢ ، مؤسسة الوفاء بيروت ، ١٩٨٢م.
- البداية والنهاية في التاريخ : ابن كثير ، إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، تحقيق علي شيري ، ط١، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٩٨٨م.
- بغية الطلب في تاريخ حلب : كمال الدين عمر بن أحمد ابن العديم (ت ٦٦٠هـ) ، تعليق ونشر علي سويلم ، ط الجمعية التاريخية التركية ، انقرة ، ١٩٧٦م.
- تاريخ ابن سباط : حمزة بن أحمد بن عمر بن ساباط (ت ٥٢٩هـ)، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، طرابلس- لبنان ، ١٩٩٣م.
- تاريخ الإسلام : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.
- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل: عز الدين علي بن محمد الجزري ابن الأثير الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق د. عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.
- تاريخ الحلة : يوسف كركوش الحلي، مكتبة الحيدري النجف الأشرف .
- تاريخ الخلفاء : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت ٩١١هـ)، دار الفكر ، بيروت ، د . ت.
- تاريخ الدولة الإسلامية ،معجم الأسر الحاكمة : أحمد السعيد سليمان ، القاهرة ، ١٩٧٢م.
- تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام ٥٢١-٦٣٠هـ : محمد سهيل طقوش، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- تاريخ العراق في العصر السلجوقي : د. حسن أمين ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ،١٩٦٥ م .
- التاريخ العربي والمؤرخون : شاكر مصطفى، دار العلم للملاين ، بيروت ،١٩٧٨م.
- تبصير المنتبه في تحرير المشتبه : ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار، مراجعة علي محمد البجاوي ، المكتبة العلمية، بيروت.
- التذكرة الحمدونية : ابن حمدون (ت

٥٦٢هـ) ،تحقيق د. إحسان عبّاس و بكر عبَّاس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، ط١، ١٩٩٦م.

– تهذيب تاريخ دمشق الكبير: ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، هذبه ورتبه عبد القادر بدران، بيروت، دار المسيرة.

– توضيح المشتبه: ابن ناصر الدين محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، حقَّقَهُ وعلق عليه محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

– خريدة القصر وجريدة القصر (قسم العراق): العماد الأصفهاني ،محمد بن محمد بن حامد (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق محمد بهجة الاثري ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ت.

– دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلاميّ لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي : عليّ محمد محمد الصَّلابيّ ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦ م.

– دمية القصر وعصرة أهل العصر : أبو الحسن علي بن الحسن الباخرزي (ت ٤٦٧هـ) ، تحقيق د. سامي مكي العاني ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٩١هـ.

– الذريعة إلى تصانيف الشيعة : الشيخ أغا بزرك الطهرانيّ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٤٠٣هـ.

– ذيل تاريخ دمشق : ابن القلانسي حمزة بن أسد بن علي التميميّ الدمشقيّ (ت ٥٥٥هـ)، بيروت، ١٩٠٨م.

– رحلة ابن بطوطة ،(المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، دار الشرق، بيروت، د. ت.

– روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : محمد باقر الموسوي الخوانساري (ت ١٣١٣هـ)، مطبعة الدار الإسلامية ، بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

– كتاب الروضتين في أخبار الدولتين : أبو شامة عبد الرحمن المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، مطبعة وادي النيل ، القاهرة، ١٢٩٠هـ.

– زبدة التواريخ: صدر الدين علي بن ناصر الحسيني (ت ٦٢٢هـ)، تحقيق محمد نور الدين، ط١، بيروت ،١٩٨٥م.

– سير أعلام النبلاء : الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت .

– شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٩٨٦م.

– الشعر العربي في ظل الإمارة المزيدية ٤٠٣-٥٤٥هـ : عبد الله عبد الرحيم السوداني، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

– شعراء الحلة أو البابليات: علي الخاقاني ،

ط٢ ، دار البيان ، بغداد ، ١٩٧٥م.

– العبر في خبر مَن غبر : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٣م.

– العبر وديون المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومَن عاصرَهم مِن ذوي السلطان الأكبر : ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ، دار احياء التراث ، بيروت ، د . ت .

– العدد القوية لدفع المخاوف اليومية : رضي الدين علي بن يوسف الحلي (ت ٧١٠هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، المطبعة : سيد الشهداء عليه السلام، ١٤٠٨هـ.

– علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي : معروف ناجي، مطبعة الرشاد ، بغداد ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

– الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية : محمد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ)، عني بنشره يوسف توما البستاني، القاهرة، ١٣٤٠هـ.

– فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق علي بن عوض الله وعادل أحمد عبد الموجود ، مطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٠م.

– الكامل في التاريخ : ابن الأثير عز الدين علي بن محمد الجزري الشيباني (ت ٦٣٠هـ)، ، دار صادر ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦ م.

– الكنى والألقاب : عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي ، ط٢، قم، ٢٠٠٤م.

– مجالي اللطف بأرض الطف: محمد بن طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ)، شرح علاء عبد النبي الزبيدي؛ راجعه وضبطه وحدة التحقيق في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، كربلاء ، ٢٠١١م.

– مجمع الآداب في معجم الألقاب : كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطي (ت ٧٢٣ هـ)، تحقيق محمد الكاظم ، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ١٤١٦هـ.

– المختصر في تاريخ البشر : أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية ، القاهرة ، د. ت.

– المختصر المحتاج إليهِ من تاريخ الدبيثي : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت.

– مدرسة الحلة : السيد حيدر وتوت الحسيني، العتبة العباسية المقدسة، مركز تراث الحلة، ١٣٤٨هـ/ ٢٠١٧م.

– مرآة الجنان وعبرة اليقظان : عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المكي (ت ٧٦٨هـ) ، وَضَعَ حواشيه خليل المنصور، بيروت،١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

– مرآة الزمان في تاريخ الأعيان : سبط ابن

الجوزي ، شمس الدين يوسف بن قزاوغلي ، (ت٦٥٤هـ)، ط١ ، مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن ، ١٩٥١م.

– مزيد الحلي الأسدي : عارف تامر ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.

– معجم البلدان : ياقوت الحمويّ (ت ٦٢٦هـ) ، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

– مفرج الكروب في أخبار بني أيوب : ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ) ، مطبعة فؤاد الاول ، ١٩٥٣م.

– المناقب المزيدية في الملوك الأسدية : أبو البقاء هبة الله بن نما الحلي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق د. صالح موسى درادكة ود. محمد عبد القادر خريسات ، مطبعة الشروق ، عمان ، ١٩٨٤م.

– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، دار صادر ، بيروت، ط١ ، ١٣٥٨هـ.

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، دار الكتب ، القاهرة ، د.ت.

– نهاية الأرب في فنون الأدب : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٢هـ)، تحقيق نجيب مصطفى فواز وزميله ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م.

– نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، مطبعة النجاح، بغداد ، ١٩٥٨م.

– واسط في العصر العباسي: عبد القادر سلمان المعاضيديّ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٣م.

– الوافي بالوفيات : الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ٢٠٠٠م.

– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق رياض عبد الله عبد الهادي ،ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٧م.

المجلات:

– الأمير صدقة بن منصور المزيدي مؤسس الحلة : الجبوري محمد ضايع ، مجلة جامعة بابل – العلوم الإنسانية، ١٩٩٦م .

– التنظيمات الإدارية بواسط في العصر العباسي : عبد القادر سلمان المعاضيديّ، مجلة (الأستاذ) ، عدد ٢ ، السنة ١٩٧٨ م.

– ملاحظات مخطط رحلة في الحكم الجزائري: عماد الدين خليل، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد الرابع ، ١٩٧٢م.